

وقال بعد معركة خاسرة⁽¹⁾:

سقط السلاح من المناضل وهوت على المكتف المعاول

وتكاثر الأعداء من كل الجهات ، فمن أقاتل ؟

ونظرت خلفى .. لم أجد أحدا يساند أو يناول !

هرب الذين لهم أجول ، وعن محارمهم أصاول

تركوا دمي يجرى ، وعادوا هادئين إلى المنازل

يتسامرون ، ويأكلون ، وينعسون .. بلا مشاغل

وكان شيئاً لم يكن وكان حرباً لم تقاتل

سقط السلاح ، ولم يعد فى المطوق إلا أن أحاول

فربطت جرحى واستعنت بصرختى : هل من منازل ؟

ما كان فى الميدان غيرى ، مرهق المخطوات ، ناحل

الرياح تخلع قامتى والبرد ينشر فى المفاصل

ورجعت أسحب خيبتى خلفى ، وأخبر من أقابيل :

" هذا زمان السائقين ، وهذه دنيا الأسافل "

(1) نلفت أنظار الباحثين عن موضوعات للماجستير والدكتوراه إلى أهمية المقارنة بين هذه القصيدة العجيبة وبين بطل سرفانتس الشهير : دون كيشوت .